

السيد عمار الحكيم : القائد العسكري الناجح يتميز ببعد النظر والحكمة والقدرة على التخطيط و الادارة ويمتلك الشجاعة و التاريخ الناصع



بسم الله الرحمن الرحيم

كان حديثنا في الاسابيع الماضية في النظرية الاسلامية في القيادة والادارة وقلنا ان عهد امير المؤمنين عي (ع) لمالك الاشر حين ولاه مصر يمثل اختزالا لهذه النظرية وانتهينا الى المقطع السابع عشر من هذا العهد وهو المعايير التي ذكرها امير المؤمنين (ع) لاختيار القيادات العسكرية وقلنا ان هذه المعايير والموصفات على صنفين، الاول ما يرتبط بالجوانب الفنية للقيادة العسكرية التدريب التخطيط الاستراتيجي القدرة على قيادة وإدارة العمليات العسكرية وإدارة الجند الى غير ذلك من الامور .

المواصفات والمعايير المطلوبة في شخصية القائد العسكري .. كما يذكرها امير المؤمنين (ع) ..

اولا / " فول من جنودك أنصحهم من نفسك لله ولرسوله وإمامك " ان يكون هذا القائد العسكري الذي نصبته مسؤولا أو أمرا في موقع من مواقع القوات العسكرية والجيش والشرطة ان يكون ناصحا ان يلتزم بالمعايير الاخلاقية والشرعية وان يغلب الحق في مواقفه.

ثانيا / " وأنقاهم جيبا " ان يكون قلبه نقياً النقاء الوفاء العفة الامانة هذه السمات اساسية في القائد العسكري حتى يحقق نجاحا في مهمته العسكرية.

ثالثا / " وأفضلهم حلما " ان يكون حليما لا يغضب بسرعة لا ينفعل بسرعة وهذه سمة اخرى اساسية ومهمة من سمات القيادة.

رابع / " ممن يبطئ عن الغضب " لا يغضب ولا ينفعل بسرعة يتعاطى بعقلنة وهدوء مع الامور.

خامسا / " ويستريح الى العذر " هو ممن يقبل العذر بسرعة يتسامح مع الناس رجل متسامح من سمات القيادة هو التسامح .

سادسا / " ويرأف بالضعفاء " يكون لينا مرنا حينما يتعاطى مع الضعفاء مع من ليس لديه وسيط او ظهير ومن لا يمتلك واسطة حتى يتقدم ليس عنده حزب وراءه يتعامل معه هؤلاء الناس الذين لا ظهر لهم يتعامل معهم برأفة ولين .

سابعا / " وينبو على الاقوياء " وبنفس الوقت يتعامل بحزم مع الاقوياء الذين يريدون استغلال قوتهم لمصالحهم الخاصة على حساب مصالح الناس .

ثامنا / " ممن لا يثيره العنف " الاساءة الشتيمة المواقف المتشددة اتجاهه لا تثيره رجل مبدئي موضوعي / حينما يتطلب الموقف الاقدام فيقدم وحينما يتطلب الموقف الاحجام فيحجم اما ماذا قال هذا شتمه ، العدو احيانا يستخدم تكتيكات لجر خصمه الى ساحة المعركة يجب ان لا يستفز بمثل هذه المواقف المتشددة .

تاسعا / " ولا يقعد به الضعف " القائد العسكري يجب ان يكون مرنا متساهلا متسامحا ولكن هذه المرونة والتسامح ليس على حساب الاهداف التي وضعت للمعركة هذا التسامح ليس تساهلا في تحقيق الاهداف هذا التسامح ليس تساهلا في الوصول الى المصالح العليا التي دعت الى المعركة ، المرونة يجب ان لا تحول دون تحقيق الاهداف ، المرونة الخلق الكريم انما هي مدخل حقيقي لبناء قاعدة شعبية واسعة داعمة للقوات المسلحة في اداء واجباتها ، المرونة ناتجة من المنطومة الاخلاقية التي تمنع من استخدام العنف والقوة المفرطة الا عند الضرورة القصوى وبدونها لا حاجة لهذا الامر ، المرونة لتقليل الخسائر المعنوية في المعركة وتحقيق الانجازات بأقل التبعات والخسائر والغضب الشعبي او ما الى ذلك في المناطق التي تدور فيها المعارك ، اذاً الهدف من المرونة ابعاد اخلاقية وسلوكية وأهداف ترتبط بالتواصل مع الناس ولكنها لا تعني بحال من الاحوال التساهل في تحقيق الاهداف والغايات والدفاع عن المصالح العليا التي تطلبت هذه المعارك فيجب ان لا تستغل الشفقة واللين والرأفة لدى لقوات المسلحة لفرض امر واقع على خلاف المصالح وهذا ما يعبر عنه امير المؤمنين (ع) في مواقع اخرى " حزم في لين " هناك لين ومرونة ولكن مرونة الحازم ومرونة من يفكك الملفات ويفرز بين الامور فما يرتبط بالناس فهو متساهل ورحيم وودود تجاههم وما يرتبط بالأهداف فهو صلب في تحقيقها يجب ان لا تتحول حالة المرونة والشفقة الى ذريعة للتقليل من قيمة الحدث وللتساهل في تحقيق الاهداف ويضيع العمل العسكري ، هناك قتال وهناك اهداف نبيلة لتحقيق اغراض معينة هي اقصاء العدو وتمكين الناس واعادة الامن والاستقرار اليهم والعمل العسكري يحتاج الى شدة وحزم ولكن حزم المتسامح حزم اللين مع الناس والحازم مع العدو " اشداء على الكفار رحماء بينهم " هذه ليست ازدواجية لكنها عين التوازن ان يفكك الانسان الامور ان يكون لنا مع من يستحق اللين وهم الابرياء والمواطنين ومن ليس له ذنب في هذه الامور وان يكون شديدا وصلبا مع من يستحق وهم الاعداء والخصوم .

لاحظوا هذه الرواية في نهج البلاغة كتاب 12 وهو كتاب يوجهه علي (ع) الى كل من زياد بن نظر وشريح بن هاني وهم قيادات وسطية في مقدمة الجيش وبعدها اراد ارسال القائد الى المعركة وهو مالك الاشتر فأرسل لهما كتابا امرا عسكريا ماذا يقول علي (ع) في هذا الكتاب " وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر " اي القوات التابعة لكما " " فاسمعا له وأطيعا " في سلسلة المراتب كل قائد اعلى يجب ان يطاع ويسمع له من قبل المراتب الدنيا " اطيعوا واسمعوا والتزموا بأوامره التي يصدرها واجعلاه درعا و مجننا " اجعلوا هذا القائد درعا ومجننا اي وقاية اي احيطوه يعني التفوا حوله وتمسكوا به هو القائد فيجب ان يطاع والآخرين ينضوون خلفه ومعه " فانه ممن لا يخاف وهنه " مالك القائد القوي الشجاع المقدم ليس به ضعفا ، القائد الضعيف لا يفيدنا في ساحة المعركة " ولا سقطته " لا يخشى من سقطاته وأخطائه هذا رجل مخضرم لا يرتكب اخطاء استراتيجية القائد المحنك هو الذي يستطيع ان يضع خطط صحيحة في الحرب ويحقق الانتصارات .

عاشرا / " ولا بطئه عن ما الاسراع اليه احزم " هذا لا يبطئه ولا يتساهل ولا يضعف بموقع يتطلب الحزم " ولا اسرعه الى ما البطء عنه انبل " لماذا لا نهجم على تكريرت بسرعة ونخلص وهم قلة ! المسالة ليست في

السرعة المسالة كيف تحقق الانتصار بأقل الخسائر ، نستطيع ان نحقق الهدف بوقت اطول بأقل الخسائر، ليس شجاعة ان يذهب الانسان للتهلكة الشجاعة ان يضحى حينما يتطلب الامر التضحية وفي المقابل ان يكون هادئا ومحتاطا وان يحافظ على ارواح .

ثم يستعرض امير المؤمنين (ع) سمات ثلاث اخرى يقول ...

السمة الاولى / " ثم الصق بذوي المروءات والاحساب واهل البيوتات الصالحات " يا مالك انت القائد العسكري اذا اردت ان تختار قيادات اختر من القيادات العسكرية من ذوي المروءات اناس اصحاب مروءة و(اوادم) كما نعبر بتعبيراتنا الدارجة ، انتخب (اوادم) عنده مروءة . " والاحساب من اهل الشرف وأهل البيوتات الصالحة " من ابناء الحمولة ، من ذوي الاسر والعشائر المعروفه ، اختار شخص معروف ابن حمولة هذا تستطيع ان تثق به وتدفعه الى ساحة المعركة ليقاتل ويحقق لك الاهداف الكبرى" والسوابق الحسنه " ان يكون من ذوي السوابق الحسنه وتاريخه ناصع .

السمة الثانية / " اهل النجده " النخوة والسخاء والسماحة " فانهم جماع من الكرم" : مجموع من الكرم هؤلاء " وشعب من العرف " اي من المعروف.

السمة الثالثة / " ثم الصق بذوي المروءات (الاوادم) ، والاحساب ، الشرف ، واهل البيوتات الصالحة " القيادة موقع حساس ولاسيما قياده عسكرية وأرواح الناس بأيدي هذا القائد وقد يزج بهم الى التهلكة او يحافظ على ارواحهم وتختلف من حاله الى اخرى ، فمن يكون في موقع القيادة يجب ان يتسم بسمات استثنائية على المستوى الشخصي والتربوي ويجب ان يكون كفوءا وقديرا في تحمل هذه المسؤوليات الجسام ، والتجارب الانسانية اثبتت ان الوراثة لها دور كبير والتربية والتنشئة الاسرية لها دور مهم في الاعداد النفسي لهذا الانسان ، هذا لا يعني ان كل ابناء البيوتات والأسر والعشائر الكريمة هم اصحاب شان وأصحاب شجاعة وإقدام ولا يعني اذا كان الشخص لا ينتمي الى اسره او عشيرة كبيرة ومرموقة فهذا لا يمكن ان يكون من ذوي السمات والصفات المميزة لا ليست القاعدة عامة وشامله ولكن القاعدة فيها الكثير من الصدقية يعني في الاعم الاغلب الاسر الشريفة والمعروفة والعشائر الكبيرة وابن الحمولة يمكن التعويل عليه ويمكن الاعتماد عليه في اناطه المهام والواجبات الكبرى، اذن من كان من ابناء الحمولة من كانت عينه مملوءة ، الذي رأى الحياة ومن اختبر الامور مثل هؤلاء الناس يمكن الاعتماد عليهم والتعويل عليهم وانتخب من القادة العسكريين من يكونوا بهذه السمات .

حادي عشر/ والسوابق الحسنه " ان يكونوا من ذوي السوابق الحسنه يعني اولا ان لا يكون ذوي سابقه سيئة ان لا يكون ذي سابقه سيئه وتاريخه سيء وتاريخ فيه انحرافات وتاريخ فيه نقاط سوداء ، ليس صحيحا "عفا الله عما سلف ويجب ارجاعهم " ، عفا الله عما سلف يعني اعطيه فرصه للحياة اما ان تعطيه قيادة الجيش وتاريخه سيء هذا لا يصح ويؤدي بنا الى ما وصلنا اليه والانهيارات التي نراها اليوم لان الراية سلمت لمن لا يستحق وعدد من القيادات العسكريه لم تكن ذات سابقه حسنه بهذه المعطيات هذه النتائج والمعطيات الكارثيه ان لا يكون ذي سابقه سيئة اولا وثم لا يكتفي ان لا يكون تاريخه سيء بل يجب ان يكون له تاريخ ناصع ويجب ان يكون له تاريخ حافل بالانجازات هذا لا تريد ان تأتي به مقاتل عادي بل صابط وتريد ان تأمره على قطعات عسكريه وتسلم ارواح الشباب المقاتلين بيده ، من يؤتمن وتسلم له الراية يجب ان تسلم

الرأفة لشخص عنده أرفق وأرفق مشرفه وقام بأوار كبره وسجل مواقف خالدة ، حق ابداعا وتكتفكات عسكرفه فذة فف ظروف سابقه ، اأف بالمأرب وضعه فف موقع القفاده والإدارة ، أأبفر والإبداع وبعأ النظر والحكمة والقأرة على الأخطفط والقأرة على الإدارة والشأاعة والبسالة وأف بأناس لأهم هأه المؤهلات الكبره فف أوضاعهم .

أانف عشر/ " ثم أهل النأهه والشأاعة والسأاء والسماأه " السمات الإألاقفة شرط أساس فف القأانأ العسكرف إذا ارأأ نأاأ مضمونا إذا ارأأ أقأاما فف المأارك وأاا ارأأ انأصاراأ مألاأقة علىك ان أاف بأهل النأوة والشأعان الإبطال ولفس من فكونوا أول الفارفن والأأنف فأسل به لفقائل والضابط فركب سفارأه وفركض أائف (وفرفف مثل السعفه) ، العار والشنار لمأل هؤلاء الضباط كل قأطره أم نرفقها الفوم لاستعأة شفر من الأرض وقع أأ هفمأة الأواعش نأفأه الأبن الأف لأأناه من بعض القأاة العسكرفن ، هؤلاء فأحملون مسؤولة هأه الأماء ، الشأاعة والنأوة والسماأه والأكرم والإقأام هأه السمات الإألافه أعبفر عن ملمأ مهم من ملامأ الشأصفة القفأافة وعنأما نضع شأما فف موقع القفأاة العسكرفه ، " فان أماع من الأكرم " مأل هأه السمات وهأه السمات الإألافه هأه مأمع الأكرم والإنسان الأكرم والإنسان السأف والإنسان الشأاع والإنسان المأقأام هأا ما فمكن الأعأماء علىه فف قفأاة المأركة .

أأأوا ماا فقول أمفر المؤمنفن فف الأأطفه 176 من " نهأ البلاءه " ثم وإفاكم من أهزفأ الإألاق " أأأوا من انكسار الإألاق والأناهفار الأألف فف لأأة مأركة ، المأقالفن والأأنوأ فقاألون وفسأشأهأون وأرف الضابط مأفرأ للفلاله الأمرأ أو فقوم بأناأرافاأ إألافه أو بسلك مشفن ولا فهمه الشباب الشأعان المأنسبفن للقواأ المسلحة فقاألون وأراق أماءهم ، أأبعا لا نعمم وأأبعا لفس هأه السمه العامة ، وكل هأه الأنأصاراأ الأف فأأقق الفوم أأفل على وأوء قأاة بارعفن ، ولكن هأاك إفا من ففه مأل هأه السمات وكان سببا فف أنأكاساأ كبره أأأأ فف الأشهر المأصفه " ثم إفاكم و أهزفأ الإألاق " الأنكسار الإألاف والأناهفار الأألف وأأرففها " أاله الألون وأاله النفاق وأاله الأزأوأفة أمام الأأرفن فظهر بمأظهر البسالة والشأاعة وفف لأأة المأركة أأهه أأبن من الأبن ولا فأأأ موقف وبهرف من ساحة المأركة وفأألف عن أداء الواأب وأأان بفن هأا وبفن هؤلاء الأفن نأأاأ الفهم لفكونوا بسماأ القأاة الإبطال الأفن فقاألون وفأافعون .

هأه بالأقفة السمات الأأنف عشرة الأف فذكرها أمفر المؤمنفن للقفأاأاأ العسكرفة الوسأفة ولاأب ان أكون مأا أهأامنا ونحن نعفأ بناء أفشنا ونسأعأ لبناء قواأ مسلأه مأنوعة من الأأأ الشعبي إلى الشرأة الأأاأفة إلى العشاأر الإصفله إلى أفر ألك من المسمفاأ وكلها موراأ الأشاأة والأأأفر لما فبأأونه من أهور ، هأه السمات أضمن لنا قأاة عسكرففن فأأققون انأصاراأ مألاأقة .